**عصر القضاة**

**مقدمة:**

في عهد يشوع بن نون، تم غزو كنعان والاستيطان في أراضيها (تقسيم الأرض). لكن، موضوع الاستيطان هذا ظل نظرياً حيث لم يتم الاستيلاء على الأرض كلها، فقد ظل الكنعانيون موجودين في الأرض. وعلى مدى الثلاثة قرون التالية للغزو، مرت عملية الاستيطان بنمط سلمي.

بسبب وجود بعض الشعوب الوثنية مثل الكنعانيين في الأرض بجوار بني إسرائيل، بدأ البعض من الشعب اليهودي يعبد الآلهة الوثنية مثل البعل وعشتاروث. وكان عقاب الله عليهم بأن أرسل أعداءً لهم لكي يضطهدونهم، فصرخ الشعب إلى الله، فأقام من بينهم مخلصين (قضاة) لينقذوهم. وقد حدث هذا مرات عديدة: الانغماس في الخطية ثم العقاب ثم التوبة فالإنقاذ والراحة. هذه الدورة، اتضحت في عصر القضاة الستة الكبار (المدونة إنجازاتهم بالتفصيل)، والقضاة الستة الصغار (الذين تم ذكرهم بصورة عابرة). وهنا نص يوضح هذه الحقيقة:

"11وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ، 12وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. 13تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. 14فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. 15حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ، وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ، فَضَاقَ بِهِمُ الأَمْرُ جِدّاً. 16وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ. 17وَلِقُضَاتِهِمْ أَيْضاً لَمْ يَسْمَعُوا، بَلْ زَنُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. حَادُوا سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ بِهَا آبَاؤُهُمْ لِسَمْعِ وَصَايَا الرَّبِّ. لَمْ يَفْعَلُوا هَكَذَا. 18وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قُضَاةً كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي، وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ كُلَّ أَيَّامِ الْقَاضِي، لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ بِسَبَبِ مُضَايِقِيهِمْ وَزَاحِمِيهِمْ. 19وَعِنْدَ مَوْتِ الْقَاضِي كَانُوا يَرْجِعُونَ وَيَفْسُدُونَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ بِالذَّهَابِ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا وَيَسْجُدُوا لَهَا. لَمْ يَكُفُّوا عَنْ أَفْعَالِهِمْ وَطَرِيقِهِمِ الْقَاسِيَةِ." (قض2: 11- 19)

**هل كانت فترات عمل القضاة متعاقبة؟**

"20وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ أَرْبَعِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً أَعْطَاهُمْ قُضَاةً حَتَّى صَمُوئِيلَ النَّبِيِّ." (أع13: 20)

نضع هنا جدولاً زمنياً بالأحداث التي تمت في عصر القضاة، كما جاءت في سفر القضاة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الحدث** | **الزمن بالسنوات** | **الشاهد** |
| اضطهاد ملك أرام لإسرائيل  عثنئيل **(النجاة والراحة)**  اضطهاد موآب لإسرائيل  هود **(النجاة والراحة)**  اضطهاد الكنعانيين لإسرائيل  دبورة وباراق **(النجاة والراحة)**  اضطهاد المديانيين لإسرائيل  جدعون **(النجاة والراحة)**  رئاسة أبيمالك على إسرائيل  زمن قضاء تولع  زمن قضاء يائير  اضطهاد بنو عمون لإسرائيل  يفتاح **(النجاة والراحة)**  زمن قضاء إبصان  زمن قضاء إيلون  زمن قضاء عبدون  اضطهاد الفلسطينيون لإسرائيل  فترة قضاء شمشون  زمن قضاء عالي الكاهن | 8  40  18  80  20  40  7  40  3  23  22  18  6  7  10  8  40  20  40 | 3: 8  3: 11  3: 14  3: 40  4: 3  5: 31  6: 1  8: 28  9: 22  10: 2  10: 3  10: 7، 8  12: 7  12: 9  12: 11  12: 14  13: 1  15: 20  1صم 4: 18 |
| المجموع | 450 |

بلا شك، كان هذا الجدول في ذهن بولس الرسول وهو يذكر فترة القضاة (أع13: 20): "20وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ أَرْبَعِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً أَعْطَاهُمْ قُضَاةً حَتَّى صَمُوئِيلَ النَّبِيِّ." ولكن، لا نستطيع أن نزعم أن فترات قيادة القضاة للشعب كانت متعاقبة أو متتابعة، ففي بعض الحالات كانت أنشطتهم متزامنة (أي في نفس الوقت). فمثلاً، قد يكون اضطهاد بني إسرائيل على يد العمونيين في شرق الأردن والفلسطينيين في الغرب قد حدث في نفس الوقت، مما جعل شمشون ويفتاح يقضيان في وقت واحد، فيفتاح يعمل نشاطاً في الشرق وشمشون في الغرب. وعليه، فالارجح أن فترة حكم القضاة، تقدر بحوالي ثلاثة قرون بداية من 1375 ق.م، تبدأ بعثنيئيل وتنتهي بعالي الكاهن (الذي كان صموئيل النبي معاصراً له).

**أعداء الشعب في عصر القضاة**

امتد نفوذ "كوشان رشعتايم" إلى أراضي إسرائيل؛ وهو أحد ملوك الحثيين الذي ضم إليه شمال أرام النهرين. وأقام الرب "عثنيئيل" مخلصاً للشعب .... واستراحت الأرض أربعين سنة.

غزت "موآب" – بالتحالف مع بني عمون وعماليق- إسرائيل فاستولت على بعض الأراضي، وفرضت الجزية. فأقام الله "أهود" مخلصاً لإسرائيل حيث قتل ملك موآب وخلص إسرائيل، واستراحت الأرض (80) سنة.

أيضاً، ضايق الكنعانيون إسرائيل وأذلوهم أثناء ملك "يابين" وسيسرا رئيس جيشه. فأقام الله "دبورة وباراق"... وكان أن هُزم الكنعانيين واستراحت الأرض أربعين سنة.

وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر، فدفعهم الرب إلى يد المديانيين، الذين أذلوهم سبع سنوات حتى اضطر الشعب إلى الاختباء في المغاير... وأقام الله جدعون، الذي هزمهم شر هزيمة وأنقذ إسرائيل، واستراحت الأرض أربعين سنة.

كذلك، خلص "يفتاح" إسرائيل من يد بني عمون. كما خلص "شمشون" الشعب من يد الفلسطينيين.

**قضاة 17- 21، سفر راعوث**

الأحداث المدونة في نهاية سفر القضاة (17- 21)، وسفر راعوث، حدثت- على الأرجح- في فترة مبكرة من حكم القضاة، وهذه الأحداث هي:

**1- نزوح بني دان (ميخا واللاوي)**

بسبب الضغوط التي مارسها الفلسطينيين على بني إسرائيل، اضطر "بني دان" إلى النزوح الجماعي إلى أقصى شمال إسرائيل والاستيلا على "لايش". وتبرز هنا قصة ميخا واللاوي، والتي توضح المستوى الديني الهابط للشعب في ذلك الوقت. انظر قض 17، 18.

**2- اغتصاب السريًة في جبعة "بنيامين"**

بسبب الفاحشة التي ارتكابها رجال من سبط بنيامين، ورفض البناميون تسليم هؤلاء الرجال إلى قادة إسرائيل لمعاقبتهم، قامت الحرب بين سبط بنيامين والأسباط الأخرى والتي أسفرت عن شبة إبادة للبنياميين. انظر سفر القضاة 19، 20، 21.

**3- البقية التقية (سفر راعوث)**

وسط الحروب وعدم الاستقرار، وكذلك في ظل تدني المستوى الديني، نجد الإيمان الشخصي القوي في صدور الكثيرين من بني إسرائيل. وقصة راعوث (الموآبية)التي اهتدت إلى الإيمان الحق، ومحبتها لحماتها، وزواجها من بوعز بترتيب من الله. كل هذا جعلها سلسلة من خطة الله للخلاص، فمن راعوث انحدر الملك داود، ومن نسل داود جاء المسيح؛ مخلص العالم.

**خاتمة:**

خرج الشعب من أرض مصر عام 1446 ق.م. وبعد أربعين سنة في البرية، دخلوا إلى أرض الميعاد في عام 1406 ق.م بقيادة يشوع بن نون، الذي قادهم في غزو الأرض وتقسيمها لمدة ثلاثين سنة. بعدها، جاء عصر القضاة الذي بدأ عام 1375 ق.م. واستمر لأكثر من ثلاثة قرون حتى عصر صموئيل النبي. وكان أن طلب الشعب ملكاً مثل باقي الشعوب، فأقام لهم صموئيل النبي "شاول" أول ملوك إسرائيل عام 1050 ق.م. وبدأت حقبة جديدة في إسرائيل.